

Study of the impact of the novel (The Trial) by Franz Kafka on the novel (The Other Rooms) by Jabra Ibrahim Jabra (An analytical approach in the aspects of agreement between the two novels)

Jamal Talebi Gharegheshlaghi^{1*}, Asma Aldjia Buchayeb²

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Farhangian University, tehran, Iran

2. PhD in Arabic Language and Literature, Abou el kacem saadallah University, Algerian

(Received: May,04, 2021; Accepted: September,28, 2021)

Abstract

The novel is a modern literary genre in Arabic literature, and many researchers believe that it is the result of the influence of the Western novel, especially the European, on it after Arab writers learned about it through translation and other methods. Jabra Ibrahim Jabra, the Palestinian writer, was one of the most familiar Arab novelists in foreign literatures because of his reading of them and his translations of Western literature. After reading his novel "The Other Rooms" by Jabra Ibrahim Jabra, which explores the living and the bitter reality of the Palestinian people, and comparing it to the novel *The Trial* by Franz Kafka, the Czech writer, which reveals the loss of man, Jabra Ibrahim influence on it was evident in some of the features related to the protagonist and the novelistic space. This research paper attempts, with its descriptive-analytical approach, to shed light on these two narratives and to reveal the aspects of interaction and convergence between them. One of the most important findings of the study is that the hero in both novels suffers from an unknown name and identity; Because the name of Kafka's hero is one letter, which is "K", and Jabra Ibrahim's hero changes his name frequently, as if he has fallen into marginalization. The hero in both novels is being chased by unknown parties in which his behavior has become unreasonable. Kafka and Jabra used satirical language in some scenes of the two novels. The last note is that the reader of the two novels finds himself in a nightmarish and absurd atmosphere.

Keywords

The Arabic and Western Novel, The Other Chambers, The Trial, Jabra Ibrahim, Kafka.

* Corresponding Author, Email : jamal_talebii@yahoo.com

دراسة أثر رواية (المحاكمة) لفرانس كافكا في رواية (الغرف الأخرى) لجبرا إبراهيم جبرا (مقاربة تحليلية في أوجه الاتفاق بين الروائيتين)

جمال طالي قرهشلافي^{١*}، أسماء علجية بوشايب^٢

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنكيان ، طهران ، إيران
٢. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، جامعة أبوالقاسم سعد الله ، الجزائر

(تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٥/٠٤. تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٩/٢٨)

الملخص

الرواية جنس أدبي حديث في الأدب العربي ، ويرى كثير من الباحثين أنّها وليدة تأثير الرواية الغربية عليها ، لاسيّما الأوروبية ، وذلك إثر تعرّف الكُتّاب العرب إليها عن طريق الترجمة وغيرها من الطرق. وكان "جبرا إبراهيم جبرا" الكاتب الفلسطيني من أكثر الروائيين العرب اطلاعاً على الآداب الأجنبية بسبب قراءته لها وترجماته للأدب الغربي ، وهذا الأمر جعله متأثراً بالرواية الغربية خاصة برواية المحاكمة لفرانس كافكا في رؤاه عن الوجودية وضيق الإنسان المتمثّلين في بطلها. وبعد قراءة روايته «الغرف الأخرى» لجبرا إبراهيم جبرا التي تستجلي الواقع المعيش والمرير للشعب الفلسطيني ، ومقارنتها برواية المحاكمة لفرانس كافكا الكاتب التشيكي التي تكشف عن ضيق الإنسان ، ظهر تأثر جبرا إبراهيم بها واضحاً في بعض السمات المتعلقة ببطل الرواية والفضاء الروائي. هذه الورقة البحثية تحاول بمنهجها الوصفي - التحليلي أن تلقي الضوء على هاتين الروائيتين وتكشف عن جوانب التأثير والاتقاء بينهما. ومن أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أنّ البطل في كلتا الروائيتين يعاني من مجهولية اسمه وهويته؛ لأنّ اسم بطل كافكا حرف واحد وهو «ك» ، وبطل جبرا إبراهيم يتغيّر اسمه كثيراً وكأنّه قد وقع في التهميش. البطل في كلتا الروائيتين مُطارَد من قِبل جهات غير معلومة ، وأصبحت تصرفاته غير معقولة فيهما. وظّف كافكا وجبرا اللغة الساخرة والتهمكية في بعض مشاهد الروائيتين. والملاحظة الأخيرة هي أنّ القارئ للروائيتين يجد نفسه داخل أجواء كابوسية وفضاءات عبثية .

الكلمات الرئيسية

الرواية العربية والغربية ، الغرف الأخرى ، المحاكمة ، جبرا إبراهيم ، كافكا.

المقدمة

نشأت الرواية العربية متأثرة بالرواية الغربية على مستوى المضمون والشكل، وواكبت بها مستجدات البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية المحيطة بها خاصة في الستينات والسبعينات من القرن العشرين حينما ظهرت أعمال روائية ثارت على الشكل التقليدي للرواية العربية، واستحدثت تقنيات سردية جديدة خضعت للتجريب. شهد هذا التجريب الروائي تنوعاً في الشكل، وتجديداً في عناصره، فظهرت من خلاله حالة القلق والحيرة التي يشعر بها الإنسان في العصر الراهن في ظل تسارع الأحداث من حوله. ولعل الحاجة إلى التجديد والتحديث وطُرق آفاق عصرية مستحدثة كانت الباعث الأول على هذا التجريب الذي يساير متغيرات الرؤية الجديدة للواقع مما أسهم في إنتاج تجربة جمالية وبنوية مغايرة الأشكال والعلاقات. كل ذلك حدث بفضل الترجمة التي كانت جسراً لاتصال العالم العربي بالغرب، فغنيت عبر ذلك المكتبة العربية بثمارها، فتأثر الأدباء العرب خاصة الروائيين منهم بالنتائج الأدبية المترجمة.

كان "جبرا إبراهيم جبرا" من أوائل الروائيين العرب الذين ظهرت الإرهاصات الأولى لهذا التأثير في تجربته الروائية، خاصة التأثير بفرانس كافكا الروائي التشيكي. ومن يبحث في رواياته يشعر بنبرة كافكوية صارخة خاصة في روايته «الغرف الأخرى» إذ تأثر بشكل أو بآخر بالأجواء الكافكوية على مستوى الرؤية والتشكيل في رواية «المحاكمة». والقارئ في رواية «الغرف الأخرى» يشعر بأنفس كافكا تتردد داخلها وبالتحديد الأبعاد المختلفة لشخصية البطل فيها. والواقع أن كافكا وجبرا يلتقيان في طبيعة العلاقة بين التجربة الذاتية والتجربة الروائية، فكلاهما يدرجان هذه التجارب في إطار التجربة الروائية، ليس بمعنى الموضوع والتفصيلات بل بمعنى المنظور الفكري الذي جوهره ضياع الإنسان عند كافكا بين المتناقضات لتبلغ البطولة التراجيدية ذروتها فيما سماه وجود الهدف وفقدان الطريق، ولتتجسد عند جبرا في السعي لبلورة إرادة الإنسان، ووعيه، وقدرته على مجابهة التحديات. وإذا كانت غربة كافكا قد قادت إلى أزمة كبرى، تبلورت في مسألة الهوية وتهديد الفرد من خلال قوى مجهولة، فإن المأساة في روايات جبرا معكوسة تماماً، فقد قادت مسألة فقدان الوطن للبحث عن الهوية والمصير، لتظل هذه المسألة جرحاً نازفاً يشده نحو الماضي الفردي والجمعي» (الشيخ، ١٩٩٧م: ١٤٧).

تدل رواية الغرف الأخرى - التي تستجلي الواقع المرير الذي عاشه الإنسان الفلسطيني، المغترب عن واقعه أرضاً وهوية وانتماء - على وعي جبرا برؤية كافكا وتكشف عن قدرته على

بلورة رؤية كافكوية ضمن سياق روائي مغاير. هذا البحث يهدف بمنهجه الوصفي والتحليلي إلى تسليط الضوء على رواية الغرف الأخرى لكشف مدى تأثر جبرا إبراهيم بكافكا في رواية «المحاكمة»، ويحاول أن يجيب عن السؤالين التاليين:

١- ما أبرز وجوه الاتفاق والتباين بين الروايتين «المحاكمة» و«الغرف الأخرى»؟

٢- كيف تأثر جبرا إبراهيم بكافكا في رواية «الغرف الأخرى»؟ وماهي أبعاد ذلك؟

خلفية البحث

ليست هناك نصوص قتلت بحثاً ولا نصوص منهكة. ومن هذا المبدأ لا تكتسب كل دراسة أهميته وشرعيته إلا من خلال الإشارة إلى البحوث والدراسات السابقة لها. أما الواقع فإننا لم نحصل على دراسة تناولت هذا الموضوع بالنقد والتحليل إلا الباحثين التاليين اللذين نجد فيهما إشارات عابرة ومتفاوتة عن موضوع هذه الدراسة:

١- هناك دراسة معنونة بـ «المحاكمة والغرف الأخرى دراسة نقدية مقارنة» لخليل الشيخ (١٩٩٧) المنشورة في مجلة أبحاث اليرموك. هذه الدراسة ارتكزت على مقارنة طبيعة الورطة التي مرّ بها بطلا الروايتين وعلى كيفية مواجهتهما لهذه الورطة، وخلصت إلى أنّ جبرا إبراهيم استلهمت كافكا في رواية «المحاكمة» ضمن بنية روائية مختلفة وتقليد روائي مغاير. ركّزت دراسة خليل الشيخ على نهاية البطلين في الروايتين واستنتجت أنّ التشابه في نهايتهما يدلّ على تأثر جبرا بكافكا، بينما الأمر يتجاوز ذلك إلى أمور كثيرة بحثت عنها الدراسة هذه.

٢- المكان في الفعل الروائي: دراسة في رواية الغرف الأخرى لأحمد ياسين العرود (٢٠١٠) عنوان دراسة نشرت في مجلة إربد للبحوث والدراسات. بحثت الدراسة كما يبدو من عنوانها عن آليات المكان المفتوح والمغلق في رواية الغرف الأخرى، وليس هناك حديث عن مقولة التأثير وغيره.

٣- قراءة في رواية الغرف الأخرى: مع رحلة البشرية إلى قصر التيه لعيد حسين (١٩٨٩) دراسة أخرى منشورة تبحث عن رحلة الإنسان في فضاءات التيه.

٤- الغرف الأخرى وإشكالية الوعي لإبراهيم السعافين (١٩٩٣) دراسة أخرى مطبوعة في العدد الأول من مجلة الفصول.

٥- هناك مقالة معنونة بـ «الصعود إلى الضوء في الغرف الأخرى» (١٩٩٥) منشورة في العدد ٣٥ من المجلة الثقافية بالجامعة الأردنية.

- بحث موسى أغربي في مقالة له «بنية السرد في الغرف الأخرى» منشورة في العدد الرابع من مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن طفيل. الدراسات الأربعة الأخيرة لم نستطع الحصول عليها رغم بحث كثير، لكنّها درست زوايا أخرى من الرواية على ما يظهر من عناوينها.

- بحث نجم عبدالله كاظم (٢٠١٠) في دراسة له «كافكا في الرواية العربية والسلطة والبطل المطارد» المنشورة في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١٢، صص ٢٢٧-٢٦٦. هذا البحث تناول جوانب الالتقاء بين تفكير كافكا وأربعة روائيين العرب ضمن دراسة مقارنة تطبيقية ركّزت على مطاردة الأبطال في أعمالهم من قبل السلطات الحاكمة وما تركته من أزمات نفسية واجتماعية عليهم.

- تناول إيمان عبد دخيل عيسى، وجولان حسين جودي (٢٠١٩) في دراسة معنونة بـ «ضياح الهوية بين الاغتراب والغرائبية: قراءة تأويلية في رواية الغرف الأخرى لجبرا إبراهيم جبرا». هذه الدراسة نشرتها مجلة مركز بابل للدراسات الإسلامية في عددها الثالث، تحدّث الباحثان فيها عن هوية الذات بين الوجود والاغتراب وكشفا تجلياتهما في الرواية، كما بحثا عن علاقة الاغتراب بالغرائبية وضياح الهوية الذاتية. والدراسات التي سبقت الإشارة إليها لم تتحدّث عن تفاصيل التأثير والتأثر بين الروائين، وهناك أحكام كليّة عن ذلك، وربما إشارات موجزة لا يحصل القارئ على شيء منها.

تأثير كافكا على الرواية العربية

ظهرت الوجودية في الأدب العربي نتيجة الاحتكاك والاتصال الثقافى بين الغرب والعرب خصوصاً من خلال الترجمة فتبلورت ملامحها في الخمسينات والستينات. و «ربما كانت الأفكار الوجودية تحتل مرحلة الصدارة في قائمة المؤثرات الأجنبية ابتداء من الخمسينات وهي تبدو أكثر بريقاً من غيرها من المؤثرات» (الخطيب، ١٩٧٤م: ٩١). شهد العالم العربي بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية غزو الاتجاهات والمذاهب الأدبية التي لم يكن يعهدها من قبل لتتنامى انتشاراً وتأثيراً بشكل سريع بعد ذلك. وبالطبع حققت هذه المذاهب نجاحاً وانتشاراً في الغرب وأثرت على جيل كامل مثل الاتجاه الوجودي وأدب اللامعقول الذي يتماشى مع الظروف السياسية والاجتماعية والقمعية للعالم العربي، والتي ساهمت في انتشارها وقراءتها. من جانب آخر أحدثت الحرب العالمية الثانية أزمة بالغة العمق في الضمير الإنساني «فأخذ الناس إزاء ما صاحبها من غدر وعنّف واستخفاف بالمثل والقيم

يتشككون في حقيقة تراث الإنسانية الروحي كله... وجمعوا كل هذه الآراء وبلوروها في بوتقة واحدة خرج منها ما يعرف الآن بالوجودية كمذهب فلسفي لم يقف انتشاره عند مستوى الفلسفة بل امتد إلى الأدب والفن» (مندور، ١٥١).

ويمكن القول بأن الوجودية واللامعقول هو التوصيف الدقيق لعالم فرانس كافكا إذ يعد من كبار الكتاب الوجوديين في العالم. فأين يمكن مثلاً أن «نجد عرضاً لفكرة الارتداء أشد حيوية مما نجده في قصة المحاكمة حيث يجد الإنسان نفسه فجأة ماثلاً أمام المحكمة ولا يستطيع حتى أن يستكشف طبيعة التهمة الموجهة إليه وأين يمكن أن نجد عرضاً للإحساس الحديث بالضيق الحرة الأنطولوجيين أفضل مما نجده في قصة القلعة» (المصدر نفسه، ١٥٢).

ترجم كثير من أعمال كافكا إلى العربية مثل روايات «المحاكمة»، والقضية والقصر وأمريكا والمسح، فضلاً عن بعض قصصه القصيرة. وقد كان من الطبيعي أن تؤثر الوجودية واللامعقولية في هذه الترجمات بدرجات مختلفة في القصة والرواية العربية في الستينات والسبعينات خصوصاً في لبنان وسورية والعراق والأردن وفلسطين مما يمكن رصدها في قصص جبرا إبراهيم جبرا، فاضل العزاوي، غادة السمان، زكريا تامر وغيرهم. وإذا كانت القصة القصيرة مسرحاً لاستيعاب هذه التأثيرات، فإن الرواية بدورها قد جسدتها ولو على نطاق ضيق. وهكذا فـ «إن السمة التي غلبت على أدب الشباب منذ أواخر الخمسينات حتى حرب حزيران سنة ١٩٦٧ هي التعلق بأدب الضياع عامة لا بالوجودية خاصة وإن كانت الوجودية بالطبع جزءاً لا يتجزأ من هذا الاتجاه، والتعلق بها على أية حال لم يتوقف في الستينات ولكنه اتخذ شكلاً أوسع وذلك نتيجة تعدد النماذج والمؤثرات في مرحلة الستينات... فهناك دوماً ظلال مباشرة أو غير مباشرة لكتّاب مثل فرانس كافكا وتاس نيوت وألبير كامو و جان بول سارتر وكثيرين غيرهم» (الخطيب، ١٩٧٤م: ١١١).

خصائص أسلوبية لكتابات كافكا

تفرد كافكا بأسلوبه الأدبي المميز والفريد لدرجة اعتباره رائد الكتابة الكابوسية. ترفع رواياته الستار عن عمق المأساة التي يقاومها الفرد داخل مجتمع ضاعت فيه الهوية واندثرت فيه مبادئ العدالة والرفقة. لأن «أدب فرانس كافكا قد نشأ في عصر فساد وفتنة واضطراب» (حسين، ١٩٥٨م: ٢٥٣) فجاء أدبه نتيجة ذلك سوداويًا مليئاً بالخوف وتصعد الذات والقلق. مزج كافكا الخيال والواقع في كتاباته لدرجة التماهي فأصبح الغموض مخيماً عليها كثيراً. ولهذا يوجد في رواياته «التحام تام بين الحلم والواقع. إنها تجمع في الآن ذاته بين النظرة

الثاقبة الملقاة على العالم الحديث والتخييل الأكثر جموحاً» (كونديرا، ٢٠٠١م: ٩٢). وتتمثل النظرة الثاقبة في كيفية استحضاره لأفكاره وتجسيدها مع عالم متخيل مليء بدقة الوصف، فكأنه يعيش الوضع نفسه مع الشخصية المجسدة في الرواية.

تقوم أعمال فرانس كافكا على تعدد الرؤى والمضامين والمعنى والإيحاءات التي تعكس نفسية وأفكار صاحبها بكل تناقضاتها. يقول غارودي «تتمثل عظمة كافكا في نجاحه في خلق عالم أسطوري لا ينفصل عن عالمنا... فقد خلق كافكا عالماً خيالياً بمواد عالمنا هذا مع إعادة ترتيبها وفقاً لقوانين أخرى، تماماً كما فعل المصورون التكميبيون في المرحلة نفسها» (غارودي، ١٩٦٨م: ٢٢٤).

عملت سرديات الكوايس على رسم الشخصيات الغرائبية المعبرة والدارسة لمحنة الإنسان الغربي الأنطولوجية وهشاشته، وتمثيلاً على تأسيس الرواية الحديثة التي عبرت عن ضالة الإنسان إزاء رعب صعود الرأسمالية والحرب والكرهية، حيث كانت أرضاً خصبة لتصوير اللامعقول الذي يجسد اغتراب الإنسان الداخلي وسط محيط يؤمن بفكرة الخطيئة والذنب والخلاص وهي صفات تطهيرية ازدادت غموضاً في رواياته.

والرواية في تصور كافكا تدور في مجموعها وسط إطار من الحلم أو الخيال أو اللاواقع وتقوم في عناصرها ووحداتها على الواقع. إنها قالب من اللاواقع مضمونه الواقع. وهذا ما نکاد نجده في بعض تجارب بعض الروائيين العرب ومنهم جبرا إبراهيم جبرا. ففي تغريبات روايته القصيرة الغرف الأخرى ولا معقولية بعض مفردات عالمها وأحداثها وحركة بطلها وإلى حد ما عموم شخصياتها، يبدو جبرا لنا كأنه يفعل ذلك إلى حد كبير.

موجز عن رواية المحاكمة

هذه الرواية التي صدرت عام ١٩٢٥ ترمي بظلالها على ملامح القهر والظلم والعبثية والعدمية في حياة الإنسان. وتبدأ أحداثها من لحظة استيقاظ بطل الرواية «جوزيف ك» أمين صندوق لأحد البنوك في الثلاثين من عمره فيخبره مسؤول التحقيق بأنه معتقل بقضية دون أن يعرف ماهيتها وأسبابها، فيعتقل لمدة يسيرة من الزمن في وسط غرفته، ويتم اتهامه بتهمة لا تذكر في الرواية قط. فلذلك يبدأ صراعاً مريراً ضد السلطة القضائية ويحاول أن يثبت براءته بكل الطرق، ولكنه يجهل التهمة الموجهة إليه. تتحدث الرواية بمجملها من صعوبات الحياة وتندد ظلم الطبقة البيروقراطية له، والفوضوية التي تسود الحياة. صور كافكا في «المحاكمة» عبثية الوجود ورؤية السوداوية للإنسان من خلال طرح أسئلة عن الظلم وغياب النظام والعدالة. تتألف رواية

المحاكمة من ١٧ فصلاً جاءت كلها مرفقة بعناوين عدا الفصل الثالث والعاشر والحادي عشر. تتوالى الأحداث في الرواية وتتطور في كل فصل لمعطيات تفرضها أقوال وأفعال البطل ، ومعظمها يتعلق بقضية مجهولة لتنتهي الرواية نهاية حزينة حيث يعدم البطل جوزيف على يد رجلين من موظفي النظام القضائي حسب ما توضحه الرواية.

موجز عن رواية الغرف الأخرى

هذه الرواية الصادرة سنة ١٩٨٦ تسير كرواية المحاكمة في اتجاه مأساوي ، وتبحث عن الإنسان وهويته الضائعة في أجواء غامضة. تتحدث الرواية عن البطل ذي الشخصية المركبة متعددة الأسماء ، نمر علوان / عادل الطيبي / فارس الصقار حيث تبدأ أحداثها ذات علاقة بالبطل في الأغلب وما يحدث معه من ركوبه في سيارة إحدى الشخصيات المهمة داخل الرواية وهي «لمياء» ليجد نفسه داخل بناية متعددة الطوابق والغرف تائهاً في أفكاره باحثاً عن معنى محدد لما يحدث معه من أمور لا يفهمها «ومن أقوال لا يستطيع أن يدركها فتكثرت علامات الاستفهام لدى البطل عن سبب مجيئه وعن هويته وعن هوية أولئك الأشخاص الذين يقابلهم ولا يعرفهم. تتطور الأحداث ليجد البطل نفسه في كل مرة داخل غرفة. وفي كل غرفة كانت تحدث له أمور تزيده غرابة ودهشة أكثر من سابقتها. وأخيراً يجد البطل نفسه وقد استقر اسمه على «فارس الصقار» داخل مطار ينتظره صديقه «عليوى عبد التواب» لتنتهي الرواية بذهاب فارس الصقار البطل مع صديقه ، ولكن لا تنتهي استفسارات البطل عما حدث له ، وأين كان ، ولماذا حدث معه ذلك؟

مواضع الالتقاء المباشر بين الروائيتين

تنتمي الروائيتان لكلاهما إلى أدب العبث وتعالجان قضية الوجود الإنساني ومعاناة الإنسان المعاصر معالجة فنية عن طريق توظيف دلالات رمزية. وبعد مقارنتهما لاحظنا أن هناك بعض نقاط يلتقي فيها جبرا إبراهيم جبرا بفرانس كافكا وهي واضحة مباشرة ، يستطيع أي قارئ مطلع على أعمال الكاتبين أن يتبينها ، كما أن هناك نقاط أخرى تحتاج إلى إمعان نظر أكثر ، كونها غير واضحة تأتي بها فيما يلي:

مجهولية الاسم وهوية البطل

يمكننا أن نتحدث هنا عن تشيؤ الشخصية وتشظيها من ناحية الاسم الذي هو رمز للهوية.

فالشخص نعرفه باسمه ، ونناديه باسمه ، وكأن الاسم عنوان الفرد. والاسم عند كافكا في روايته «المحاكمة» ليس كاملاً وإنما أشير إليه بحرف ، وهنا المقصود هو الاسم العائلي. إنَّما قصد كافكا من وراء هذا الاختزال لاسم الشخصية الرئيسية في الرواية أن يسلب البطل القيمة والدلالة التي تكتسبها الشخصية من الاسم أو توحيد الهمَّ الإنساني ، وكأنما أراد أن يحرمها من العاطفة والتفكير والحق في الحياة. وقد يكون هذا نوع من التهميش للذات وبعدم أهمية الشخص خاصة أنه على طول الرواية يتردد فقط «ك» الاسم العائلي. ويندر أن يذكر المؤلف «جوزيف ك» وهو ما يجعل بطل كافكا بلا اسم عائلي وبالتالي «تتوقف الشخصية التي لا تحمل اسماً عائلياً مع خطأ غير معروف ومع ذنب يجهل القارئ دوماً طبيعته» (تاديه ، ٢٠٠٦م ، ٦٠). إذاً نجد تهمة «ك» مجهولة وهي تتناسب مع كون الشخصية بلا قيمة ، وبالتالي يكون بطل كافكا إنساناً بلا هوية شخصية. كل هذا عبّر عنه كافكا ضمن إطار فني روائي رائع حيث كان التمازج واضحاً بين مجهولية التهمة ومجهولية الاسم العائلي «ك».

وبالمقابل نجد عند جبرا إبراهيم جبرا تقريباً ما وجدناه عند كافكا فيما يخصَّ مجهولية الاسم حيث أن جبرا منذ بداية روايته لم يذكر اسم بطله إلا في الصفحة السادسة والعشرين من الرواية. فجبّرا هو الآخر لم يعط أهمية للاسم وحتى بعد أن أعطى بطله اسماً وهو نمر علوان ، فإن البطل لم يستقرّ على هذا الاسم ، وإنما تغيّر إلى عادل الطيبي ، ومن ثمة فارس الصقار. وقد يحدث تعدد الأسماء لمسمى واحد تذبذباً في نفسية البطل لدرجة أنه يصل به الأمر إلى مرحلة لا يتذكر فيه اسمه ولا يآبه ما هو ولا يهمُّ إن كان كذا أو كذا ، فما ينادي به يقبله ويلبي النداء ، إن ناداه أحدهم نمر علوان فإنه يقبل ، وإن ناداه أحدهم عادل الطيبي فإنه يلبي ممّا يدلّ على عبثية كبيرة ولا مبالاة. فيقول البطل: «قلت غاضباً: طيب ، طيب أنت أيضاً سمّيني ما شئت سمّيني عادل الطيبي إنه اسم جيد» (جبرا ، ١٩٨٦م ، ٢٣).

ومهما تكن الشخصية ، فإنها على رأي بعض الباحثين تستمد هويتها «من الاسم المرقوم على بطاقة الهوية ، وما يزيد المسألة تعقيداً أن الرواية مكتوبة بصيغة المتكلم ، وإذا كان المتكلم لا يعرف من هو فكيف سيعرفه الآخرون أو القراء» (نوار ، ٢٠١٤م : ١٤٥). والغريب في هذا ، أن بطاقة الهوية الخاصة بالبطل وللأسف تحمل عدة أسماء حيث يتفاجأ البطل بالعدد الهائل الذي يحمله من البطاقات. فلكل بطاقة اسم ومهنة تختلفان عن البقية ، فكانت البطاقة الأولى تحمل اسم الدكتور فكري حسن منصور أخصائي بالعظام وحملت الثانية اسم المهندس حافظ موفق والثالثة حملت اسم أحمد الهاشم مساعد رئيس دائرة والبطاقة الرابعة تقول الملاحظ الفني عبدالنور عبد الأحد والخامسة حملت اسم المدرس

علي حسين علي. وأما البطاقة الأخيرة فحملت اسم محسن حنتوش الشوملي مقال بناء (جبرا، ١٩٨٦م: ٨٥). وفي كل هذا، نجد البطل يتوه عقله ويتشتت تفكيره أمام رزمة البطاقات هذه، لدرجة أنه يرضخ لاسمه المبتكر إن جاز القول نمر علوان فيقول: «أنا راض بالاسم الذي كرمتموني به هذه الليلة الدكتور نمر علوان» (المصدر نفسه: ٨٦). ونجد بعد هذا أن بطل هذه الرواية يبدو في لحظة أو صفحة أو ضمن حدث شخص حي من لحم ودم كما يقولون «ويبدو في لحظة أو صفحة أخرى أو ضمن حدث آخر رمزاً لا وجود حي له» (نجم، ٢٠٠٨م، ٥١). وبذلك فإن تعدد أسماء البطل يتناسب كما عند كافكا مع مجهولية السبب في ذهابه إلى تلك البناية. إن تعدد أسماء البطل عند جبرا يتبعه أيضاً تعدد وعدم أهمية أسماء الشخصيات الأخرى داخل الرواية فعندما يسأل البطل المرأة التي قادته إلى تلك البناية عن اسمها تقول: «سمني ما شئت هيفاء، لمياء، عفراء... عفراء؟ هذا اسم جميل» (جبرا، ١٩٨٦م: ٣٣). وكثرة تعدد أسماء الشخصيات عند جبرا بهذا الشكل المتناقض «يعبر عن حالة مطلقة، وهي حالة كل إنسان في صراعه مع ذاته ومع الآخر» (محمد، ٢٠٠٧م: ٣٦٥). وبذلك فإن كثرة الأسماء وعدم وضوحها أو كونها جاءت رمزاً أو حرفاً إنما يدل على أن الكاتب يتحدث عن قضية الوجود الإنساني كلها، وعن الفرد الناطق باسم الجماعة وبالتالي فإن بطل جبرا «يرصد لنا وبتركيز شديد معاناة الإنسان المقهور في زمن التجبر والعتو الذي ينسحب على جميع أزمنة البشر ولحظات وجودهم» (نوار، ٢٠١٤م: ١٩٣). ونجد من ذلك أن جبرا نفسه يقول: «الحصار الشخصي في الغرف الأخرى هو حصار الإنسان اليوم والإنسان في عصرنا يقذف من غرفة إلى أخرى... وأي غرف» (محمد، ٢٠٠٧م: ٩٢) وهذا بالفعل ما عبر عنه كافكا حيث «أن التساؤلات التي تثيرها أعمال كافكا حول مصير الإنسان لها قيمة اعترافات فتى العصر الذي نعيش فيه» (جارودي، ١٩٦٨م، ١٠٨). إذا الأزمة التي يعيشها بطل كافكا في «المحاكمة» وبطل جبرا في «الغرف الأخرى» هي واحدة تعبر عن معاناة الإنسان في صراعه من أجل الوجود وهي تقريباً أزمة الكل، وهي ذاتها التي يجد فيها الإنسان نفسه بلا كيان وبلا هوية في عالم يسلبه إياها. أي الهوية - إجبارياً. إن عبثية الاسم تقودنا إلى التحدث عن غرابة الموضوع أو القضية في كلا الروايتين، فبطل «المحاكمة» يأتيه رجلان لا يعرفهما ويقضيان عليه وهو في فراشه دون سابق إنذار أو أي مبرر مقنع بل إن الأغرب من كل هذا هو عدم وجود إذن بالتوقيف كما أن الجرم أو الذنب غير معروف، ولا يستطيع المتهم معرفته، قال «ك» عندما رأى الرجل لا يعرفه داخل البيت:

- «من أنت؟»

لكن الرجل تجاهل السؤال وكان ظهوره لا يحتاج إلى تفسير» (كافكا ، ٧).
وفي كل انتظار «ك» لظهوره الذي تحضره له «أنا» كل صباح يقول له أحد الرجلين: «لا ،
ليس هذا ممكناً.

- صرخ «ك» وهو يقفز من فراشه ويرتدي بنطلون منامته بسرعة.
- هذا نبأ جديد علي بالتأكيد [...] يجب أن أرى من يكون أولئك» (المصدر نفسه ، ٨).
تتوالى دهشة «ك» من هؤلاء إلى أن يخبره أحدهم.
- «إنك مقبوض عليك.
- هكذا الأمر ولكن لماذا ؟

- ليس من سلطتنا أن نخبرك بذلك. اذهب إلى حجرتك وانتظر هناك» (المصدر نفسه ، ٩).
كل هذه الأمور التي يفوق «ك» من نومه على وقعها تسبب له كثيراً من الدهشة والحيرة ،
وبالتالي نجد أن المدهش في كل هذا أنه مقبوض عليه ولكن مسموح له في ظل هذا القبض
بأن يزاوّل أعماله وانشغالاته دون أن يعيقه هذا القبض عن القيام بها ، وبذلك تصبح حرية
البطل مقيدة «فحياته تجري الآن وفقاً لمنطق آخر لا صلة له بالمنطق العادي ولكن التحول
الذي أجراه كافكا ليس ضرباً من التعسف مما يشعرنا لا بالغرابة ولكن بالدهشة الكاملة».
(جارودي ، ١٩٦٨ م ، ٢٢٠). إذا لقد أضحت حرية البطل مقيدة وهو ما يوضح لنا رؤية السلطة
للفرد «بأنها رؤية تسلطية فوقية تنظر إلى الفرد بوصفه جزء من آلة كبرى وليس له الحق
إلا ما تتفضل به عليه [...] وهي حقوق تستطيع أن تسلبها منه متى شاءت من خلال الأوامر
وملاحقة تنفيذ الشخصيات لها» (نجم ، ٢٠٠٧ م ، ١١١).

- يقول المفتش لـ «ك» أعتقد أنك ستذهب إلى البنك الآن أليس كذلك؟

- أذهب إلى البنك ؟ لقد طننت أنني مقبوض علي.

- كيف يمكنني أن أذهب إلى البنك وأنا معتقل ؟

- قال المفتش ولم يكده يصل الباب: «هل أنت قد أسأت فهمي إنك بالتأكيد مقبوض عليك»
لكن هذا لا يمنعك من أن تعيش حياتك العادية» (كافكا ، ٢١). وبذلك فإن القبض على «ك»
والسماح له بمزاولة عمله في البنك كله بيد السلطة ، هي من تعطيه الحقوق والأوامر كما
أنها هي من تستطيع سلبه إياها وبطل كافكا في «المحاكمة» قد سلبت منه حقوقه من اللحظة
التي قدم فيها الرجلان وقبضاً عليه في منزله. ومن هنا بدأت السلطة تمارس ضغطها
وأساليبها القمعية بحقه فلم يعد له حق في الدفاع عن قضيته حتى لو بذل فيها الجهد
الجهيد ، فإنه سيفشل أكيداً. والنتيجة معلومة مسبقاً ، ومن ذلك فإن المفتش كان قد أخبر

«ك» بأنه لا ضرورة بأن يردد أنه برئ أو بأن يفكر في الاتصال بمحمامي ، فيقول «لكني لا أرى فائدة في ذلك» (المصدر نفسه ، ١٩).

إن غرابة إلقاء القبض على «ك» تقودنا إلى غرابة الطريقة التي أخذ بها بطل جبرا وانقياده إلى وجهة لا يعلمها ومع امرأة لا يعرفها «فيتساءل إلى أين؟ لماذا؟ ما كل هذا الذي يحدث؟» ولكنه لا يعرف إجابة لتساؤلاته اللامحدودة وكأنه مقبوض عليه بطريقة غريبة ومفاجئة ليست كما نعرفها ولا كما اعتدنا سماعها ، إنما الطريقة هنا تقترب أكثر من طريقة القبض على «ك» فهو منقاد إجبارياً ، ونجد هنا هيفاء الساعي - إحدى شخصيات الرواية - تقول عن نمر علوان «خطيبنا هذا ضحية وأنا لا أقول ذلك لتشفقوا عليه ، فهو لا يستحق الشفقة (إلى أن يقول رئيس الحفل): يبدو يا دكتور أن الأمر اختلط عليك فأنت أتيت هنا خطيباً ، وهذا أمر لا نقاش فيه ولكنك ترفض الاعتراف بأنك هنا أيضاً للمحاكمة» (جبرا ، ١٩٨٦م ، ٢٩) وبالتالي فبطل جبرا مسلوب الهوية والحقوق لدرجة أن أبسط حقوقه لا تعطي له خاصة من ناحية طلبه وسؤاله المتكرر عن سبب مجيئه وعن ماهية ذلك المكان الغريب ولكنه لا يلقى أية إجابة ، ونلمس قمة هذا الاستلاب حين يصل به (أي البطل) الضياع إلى حد يعترف فيه إلى وجهه ولا يهتدي إلى أي من تفاصيله وأجزائه الحميمة» (نوار ، ٢٠١٤م ، ١٤٦).

ضياع البطل ومطاردته في الروايتين

كلا البطلين في الروايتين مطاردان من طرف جهات غير معلومة ، وهذا ما يجعلهما يعيشان حالة من الضياع سواء الضياع الفعلي بين السلطة وأجهزتها أو بين الأشخاص الذين يمارسون عليه الضغط أو الضياع الداخلي مع ذاته حيث إن «ك» و «نمر علوان» لا يحصلان على أي إجابة لاستفساراتهم عن سبب ما يحدث لهما من أمور قد نعتبرها غريبة مقارنة بالمألوف ، وبالتالي يضيعان - أي البطلان - وتضيع أفكارهما في ظل هذا الوجود القائم. فحين يخرج البطل من مأزق لا يلبث أن يدخل في آخر هو في منأى عنه ، ولا يجد المفر فيبقى حائراً أمام كل ما يواجهه سواء بالنسبة لبطل كافكا في «المحاكمة» أو لبطل جبرا في «الغرف الأخرى» باعتبار أن ما يجري غير متوقع ولا يمكن تقبله ، وهو هنا يشبه تداخل للحلم والواقع ، فالبطل عند جبرا منقاد في حالة شبه لا إرادية إلى بناية ضخمة مكونة من غرف وعندما يجد نفسه في تلك الأجواء الغرائبية تبدأ أزمته مع ذلك المكان (محمد ، ٢٠٠٧م ، ٣٦٢). وهذا التمازج بين الواقع والخيال والذي يمارس نتائجه على البطل نجد ،

نجم عبد الله يعبر عن البنايات في روايات كافكا بقوله: «ترسم بناياتها بشكل صاروخ ذوات مداخل غريبة وغرفها بدون شبابيك وأبوابها تؤدي إلى ما لا يخطر في البال والدوائر والمؤسسات تمارس هيمنة تتخطى حدود المتطلبات البيروقراطية الاعتيادية» (نجم، ٢٠٠٧م، ١١٨). وأما بالنسبة للحلم والواقع، فـ «الرواية في تصور كافكا تدور في مجموعها وسط إطار من الحلم أو الخيال أو اللاواقع وتقوم في عناصرها ووحداتها على الواقع، أنها قالب من اللاواقع مضمونه الواقع» (المصدر نفسه، ١٢٢). كما أن جبرا إبراهيم في تغريبات روايته «الغرف الأخرى» ولامعولية بعض مفردات عالمها وأحداثها وحركة بطلها وعموم شخصياتها يتمثل ذلك إلى حد كبير» (المصدر نفسه، ١٢٢).

إن «الغرف الأخرى» مبنية على حلم حقيقي تعرض له الكاتب، وهو ما جعل الرواية مزيجاً بين الحلم والواقع بهدف تصوير الواقع البعيد عن المنطق والدلالة على الاستيلاء اللامعقول الذي يتعرض له الإنسان في العصر الحديث. إن اللامتوقع واللامعقول يعبر عنه بطل جبرا بقوله «في حياتي كلها لم أفتح أبواباً بقدر ما فتحت هذه الليلة وفتحته متوقفاً أن أرى غرفة نوم كاملة الأثاث بفرش عريض... متى كنت سأتعلم أنني سأرى دائماً غير ما أتوقع» (جبرا، ١٩٨٦م، ٩٢).

إن اصطدام البطل بالحقيقة والحيرة التي تتنابه من جراء ذلك لا يتوقف فقط على الإجراءات أو الأمور التي تحدث وإنما حتى في الأشخاص الذين يقابلهم «والناس والأشخاص يتوزعون بين من يمارس الضغط أو الاضطهاد أو الفوقية السلطوية، ومن يبدو صديقاً أو محبباً أو مسانداً ولكنه في النتيجة لا يقدم للبطل المأزم إلا ما هو عقيم» (نجم، ٢٠٠٧م، ١١٨). وهذا ما يتفق تقريباً مع كل الأشخاص الذين يقابلهم البطل «ك» في «المحاكمة» بالرغم من أن لديه محامياً يدافع عنه، إلا أنه لم يقدم له إلا شروحات عن النظام القضائي ولم يحرز أي تقدم في قضيته مما يجعل البطل «ك» يفكر في ضرورة التخلي عن محاميه «هولد» وتولى هو نفسه الدفاع عن قضيته، فيقول الراوي في الرواية: «وكثيراً ما فكر أنه من الأفضل أن يكتب بنفسه دفاعاً يقدمه للمحكمة» (كافكا، ١٢٩).

وعن المتاهات عند كافكا يقول جارودي: «أما العقبات التي تعترض عند كافكا فتتمثل في متاهات المدينة العديدة والمنهكة بما في ذلك أجهزتها وبيروقراطيتها والتدرج الهرمي في مراتبها ومناصبها التي تؤدي إلى تمييع المسؤولية وطمسها» (جاردي، ١٩٦٨م، ٢١٢). إن المتاهات تجعل البطل يتوه ولا يعرف طريقاً يمكنه الاطمئنان له حتى وإن صادف ووجده فإنه لا يطول ارتياحه؛ لأنه يجده بدوره أكثر من متاهة من سابقه وهكذا يضيع البطل بين

المؤسسات والغرف والموظفين. «ويبحث جوزيف «ك»... في هذه الصحراء البشرية عن نص القانون في مقر المحكمة التي لا يرى قضاتها أبداً» (المصدر نفسه، ٢١٢). وعن «الغرف الأخرى» ترى بن نوار: «قارئ هذا العمل يجد نفسه في متاهة سردية تضيق من خلالها ملامح الشخصيات لا بالمعنى الافتراضي للكلمة بل بالمعنى الحقيقي» (نوار، ٢٠١٤م، ١٤٤). وبذلك فالسلطة عند كافكا وجبرا إبراهيم جبرا التي تحكم الإنسان والتي تثبت وجوده الفعلي، ولكنها في حقيقة الأمر لا تظهر لنا إلا متاهة يضيق فيها البطل بين مختلف أجهزتها ومختلف أقوال وأفعال موظفيها. وعن غموض إجراءات السلطة يقول محامي «ك» عن قضية موكله «حيث تصل إلى مرحلة معينة وهنا ينفض المحامي يده منها ولا يمكن لأية علاقات حسنة مع القضاة أن تحقق أي نجاح فحتى هؤلاء لا يعودون يعرفون شيئاً وبذلك تختفي القضية في محاكم لا يمكن متابعتها فيها. ومن ثمة يفقد المتهم صلته بمحاميه، وقد يحدث أن يعود المحامي إلى بيته يوماً يجد أوراق القضية بعشرات الالتماسات التي قدمها وبذل فيها جهده ودمه، قد أعيدت إليه لأنها لم تعد ذات قيمة» (كافكا، ١٣٦). وهنا لا وجود لقرار أو موقف محدد وثابت للمحكمة ولكل ما تقوم به، وبالتالي يصبح البطل غير قادر على أخذ أي موقف أو إحداث أي تقدم؛ لأن آراء وقرارات المحكمة صادمة وبالتالي لا يستطيع أن يعرف أو يخمن ما قد ينجم عنها.

إن جميع الشخصيات في «المحاكمة» تعرف بقضية «ك» على الرغم من تنوع وظائفهم وتعدد أعمالهم، وبعد المسافات بينهم. وهنا نعني المسافات الجغرافية حسبما عبرت عنه الرواية - إنهم جميعاً يعلمون أن «ك» مقبوض عليه والبداية بالمرأة زوجة الحاجب، فمئذ اللحظة التي فتحت فيها الباب كانت تعرف أنه هو الشخص المنتظر وكذلك الصبي الذي قاده، فتقول زوجة الحاجب: «يجب أن أغلق الباب بعد أن تدخل، فالدخول محظور بعدك [...] ومن بينها امتدت يد أمسكت ذراع «ك» [...] كانت يد صبي له وجنتان حمراوان وسمعه «ك» يقول اتبعني» (المصدر نفسه، ٤٦) ودون أن تسأل المرأة عن هوية «ك» عرفته وكذلك الصبي، وهذا أمر مفاجئ لنا وللبلبل ويدعو لدهشة. أضف إلى ذلك أن خادمة الدكتور «هولد» محامي «ك» تعلم هي الأخرى عن القضية كل شئ أكثر حتى من نفسه و المحامي نفسه قبل أن يخبره «ك» عن قضيته نجده يقول: «هذه القضية تهمنا جميعاً» (المصدر نفسه، ١١٩) ومن ثمة فإن «ك» يفاجئ لقد أصبحت قضيته منتشرة بين من يعرفهم وبين من لا يعرفهم، ومن ذلك أن «ك» عندما ناداه كاهن الكنيسة باسمه لم يستغرب الأمر «وفكر

«ك» أنه قد اعتاد مؤخراً أن يرى أشخاصاً يعرفون اسمه مقدماً وشعر بالأسف على الأيام التي كان يحس فيها بالسرور إذ يستطيع أن يقدم نفسه إلى الناس» (المصدر نفسه، ٢٢٨). ونجده يفاجئ أكثر حين يكتشف أن جميع الموظفين حتى أولئك الذين أعلنوا مساندتهم له لم يكونوا صادقين فيقول: «هكذا إذن فكل شخص فيكم هو موظف، أنتم الموظفون المرتشون الذين كنت أتحدث عنهم لقد حضرتم إلى هنا لكي تستمتعوا إلى ما أقول وتعرفوا كل شئ عني [...] قد اجتمعتم كي أصبح مصدر تسلية، حيث توقعت أنكم ستدافعون عن البريء» (المصدر نفسه، ٥٦) وبالتالي حدث التأييد المزيف ومن ثمة خدع البطل بمن وثق بهم ونفس الأمر حدث مع نمر علوان بطل جبرا إبراهيم جبرا حيث يتعرض إلى الضغط من معظم الأشخاص الذين يواجههم لدرجة يحس فيها البطل بأن الكل متفق عليه وكأنهم جميعا بالرغم من بعض صلاتهم الظاهرية بين بعضهم البعض، إلا أن كل شخص منهم يحاول أن يدخل البطل في حيرة تسبب له مزيداً من الاضطراب والتوتر خاصة من ناحية اسمه وهويته «فلمياء تقول أن اسمه نمر علوان وهيفاء الساعي تقول أنه عادل الطيبي وعليوي يظهر أنه مع البطل لكم ما يلبث أن يكتشف البطل خداعه ولمياء مرة تظهر بشخصية ومرات تتقمص شخصية أخرى، وبين هذا وذاك يبقى البطل يعيش صراعه مع شخصيات الرواية التي كثيراً ما تصدمه أفعالهم وأقوالهم المتشابهة، ومظاهره المزيفة ومن ذلك فجوزيف «ك» يبحث عن القانون وعن القواعد التي تحكم الحياة وسط أكواخ ومخازن العدالة التي تفوح منها رائحة النتانة وهو لا يصادف أبداً في طريقه إنساناً يتشابه وجهه مع القناع الذي يتخفى وراءه ولا مع الوظيفة التي ينتحلها لنفسه» (جارودي، ١٩٦٨م، ٢١٣) وبذلك فإن معرفة الشخصيات بحالة البطل سواء في «المحاكمة» أو «الغرف الأخرى» توحى لنا بأنهم جميعاً مع البطل، بينما الأحداث التي تقع داخل الرواية بتمعننا أكثر هو التخفي وعدم إظهار الحقيقة سواء الحقيقة الظاهرة (المتعلقة بالمظهر الخارجي للشخصيات) أم الباطنة (المتعلقة بنوايا الشخصيات).

لامعقولية شخصية البطل في الروايتين

اللامعقولية عند كافكا في روايته «المحاكمة» نجدها في شخصية البطل في حد ذاته، فهي غير معقولة في بعض تصرفاتها خاصة عندما عرف أنه متهم في قضية غير معلومة الجرم، لم يبذل أي استعداد في البداية أو حتى يفكر في محامٍ إلى أن جاء عمه «كارل» وهو الذي بعث في نفسه التفكير في إيجاد حل وفي الدفاع عن نفسه، وفي السعي إلى القيام بمختلف

الإجراءات للكشف عن ملابسات عن القضية. أما اللامعقول بالنسبة لبطل جبرا إبراهيم جبرا فإنه غير مقبول نوعاً ما أن الإنسان ينسى ذاته ويضيع هويته حتى وإن ضاعت أوراقه وبطاقاته الشخصية فإنه على الأقل سيتذكر من هو دون الإعتماد على أوراقه الخاصة ولكن نمر علوان لم يدرك أي شيء عن نفسه لدرجة نسيانه لاسمه. هذا بالقياس على أن البطل ليس مجنوناً أو مريضاً ذهنياً بل إن الغريب أنه أحياناً يظهر واعياً يقول عبارات مهمة وموحية ودالة لدرجة أنه ينطق أروع الأشعار ، إلا أن اللامعقول والذي لا يمكننا تصديقه أن يكون على هذا القدر من الفهم والمعرفة ولا يعلم اسمه ولا ذاته. وبالتالي فإن العوالم غريبة والشخصيات غير عادية. أما الأحداث فهي غير متوقعة. ونجد في هذا «أن السلطة في أعمال كافكا نتحسسها ونذكرها من خلال رموزها وممثليها ولكننا لا نعرفها ، كما أنها دائماً غامضة» (نجم ، ٢٠٠٧م ، ١٠٩). وهذا نفسه عند جبرا إبراهيم جبرا. فالهيئة أو الأشخاص الذين أخذوا البطل غير معروفين وأحياناً نتبينهم من خلال بعض الرموز التي يضيفها الكاتب عليهم كذكره مثلاً «لخشب المسرح أو لأسماء بعض الممثلين مثل محمود حسن وسامي الإمام» (جبرا ، ١٩٨٦م ، ٢٨). ويجعلنا هذا أن ندرك أنهم أصحاب المسرح أو المنظمين للمسرحيات ، إلا أن هذا الاعتقاد لا يلبث أن يتغير حينما يؤخذ نمر علوان إلى قاعة المأدبة حيث يلقي محاضرة. ومن ثمة يتبدل الوضع مرة أخرى ويصبح داخل غرفة العمليات فيتوه البطل وتوه نحن عنه.

فكرة الارتداء في أبطال الروايتين

نتنقل للحديث عن فكرة الإرتداء التي جاء بها الوجوديون ، ومن ذلك نجد هيدغر يقول: «لقد رمي بي في هذا العالم فسقطت فيه وها أنا ذا فيه محصور شباكه ، فلا أملك إلا التسليم به» (بروي ، ١٩٦١م ، ٥٣) وبالتالي «يجد الإنسان نفسه فجأة ماثلاً أمام المحكمة ولا يستطيع حتى أن يكتشف طبيعة التهمة الموجهة إليه» (تاديبه ، ٢٠٠٦م ، ٦٠) وهو حال «ك» بطل رواية «المحاكمة» حيث لا لسبب ولا لموقف أو حادثة أو جرم يجد نفسه متهماً بقضية قد تؤدي به إلى الإعدام ، قمة العبث والدهشة ، تلك الدهشة المتبوعة بالتعجب وبكثير من علامات الاستفهام ، وبالتالي تضيع أفكار القارئ في ظل هذا الاستغراب الذي لا نجد له مبرر مقنع حيث إن كثرة الأحداث والوقائع الغريبة التي تحدث لبطل الرواية تجعلنا نتوه أمام هذا الإلقاء العشوائي للبطل. «يحاول جوزيف «ك» بأي ثمن سواء في أعماله أو في أقواله الغامضة أن يعثر على معنى ما لأنه كان رهيباً أن يكون المرء محكوماً بالإعدام [...] كما لو كان شهيد

اللامعنى» (كونديرا، ٢٠٠١م، ٢٨) ويرى كونديرا أن «العقاب هنا يبحث عن الخطيئة» (المصدر نفسه، ٧٦) وبالتالي فـ «ك» قد رمي به في هذا الوجود دون أي ذنب يجد نفسه معرضاً للموت في أي لحظة وهو لم يكن يعلم أنه سيحدث معه ذلك، وإنما عشوائياً رمي به أمام هذه المحكمة التي لا ترحم. إن بطل رواية «الغرف الأخرى» هو الآخر لا يعلم من أين أو لماذا؟ هو في ذلك المكان لا يعرف إن كان في محكمة متهم أو ممثل في مسرح أو ضحية تجربة طبية، وبذلك هو مرمي به أو ملقى به وليس طواعية ذهب إلى تلك البناية.

غموض المكان في الروايتين

إن المؤسسة عند كافكا لا حدود لها فـ «ك» يجد نفسه وهو ذاهب إلى مبنى عال به عدة طوابق وعدة ممرات فيقول الراوي في المحاكمة وهو يصف البناية التي تقع فيها المحكمة: «هو بيت ذو مدخل متسع بابه مرتفع [...] واستدار «ك» إلى السلم لكي يصل إلى حجرة التحقيق لكنه وقف مرة أخرى وقد تمتلكه الحيرة إذ كانت هناك بالإضافة إلى السلم الذي وقف أمامه عد سلالم» (كافكا، ٤٣). كما أن بطل «الغرف الأخرى» لا يستطيع أن يحدد لنا موقع المكان الذي تم اقتياده إليه [...] و عندما ترك له أن يرى ما حوله أدهشته كثرة الدهاليز والغرف المضاءة بالضوء الأحمر، وبعض هذه الغرف يشبه قاعات المسارح [...] وكلما أمعن في استكشاف المكان زاد استغرابه» (خليل، ٢٠١٠م، ١٣٦) ونجد البطل من ذلك يقول: «ووقع نور السيارة على بيت كبير بعدة طوابق» (جبرا، ١٩٨٦م، ١٩) ثم يضيف في موضع آخر «لم أر من النافذة إلا الظلام وبضع نوافذ مضاءة في البنيان الكبير الذي يبدو وأنتي كنت في الطابق الثالث أو الرابع منه لا بد أنني صعدت أدراجاً لم انتبه إليها» (المصدر نفسه، ٣٥) إن نمر علوان بمجرد دخوله المبنى كان يعبر من غرفة إلى أخرى، و الغرف غير منتهية، و في كل واحدة منها كان يلقي حدثاً جديداً. وبالتالي فالأماكن تبدو عادية إلا أنها تهمل من الرموز الكم الكبير الذي يجعلنا نخمّن في تأويلها وفك شفراتها خاصة وأن جبرا قد وصف المكان وصفاً حقيقياً، وبالتالي كان «الإفراط في وصفه تعبيراً عن المحتوى الرمزي لحبكة القصة» (خليل، ٢٠١٠م، ١٣٦) إذا جاء غموض المكان متناسياً لامعقولية أحداث الرواية ومع حالة الاضطراب التي لحقت بالبطل من جراء ما حدث له داخل ذلك المبنى الضبابي والمبهم، و بالتالي فكل عنصر من عناصر الرواية كان خادماً لحالة البطل بما فيهم المكان.

الأجواء الكابوسية في الروايتين

هاتان الروايتان تمثلان تجربة كابوسية مريرة يرصد من خلالها كافكا وجبرا إبراهيم معاناة الإنسان في عالم سوداوي مليء بمشاعر الظلم المتنامي. والقارئ يحس تلك الكابوسية بسرعة عبر اللغة الموحية في عتبات الروايتين النصية. تبدأ رواية «المحاكمة» بأجواء كابوسية إذ استيقظ بطلها «ك» صباحاً ووجد نفسه معتقلاً بتهمة لا يعلم هويتها، فأصبح ملاحقاً قضائياً من قبل محكمة لا يعرفها. يحاول جاهداً ليثبت براءته المتأكد منها ومحاولاً في ذات الوقت معرفة سبب اتهامه والقبض عليه. وفي خضم ذلك يكشف عالم المحاكم والمحاكمة العجيب الغريب والكابوسي وتنتهي القصة بالحكم عليه بالإعدام ويتم تنفيذ الحكم طعناً بالسكين من طرف اثنين من موظفي تلك المحكمة الغامضة. وروى كافكا هذه النهاية ضاحكاً في جلسة مع أصدقائه مما يؤكد طابع المرح غير المتجهم والسوداوي الكابوسي لعبارات شخصيته.

ونفس الشيء تقريباً وقع لنمر علوان بطل رواية «الغرف الأخرى» الذي ركب السيارة على أساس أن السائقة ستأخذه إلى وجهته غير أنه وجد نفسه داخل بناية ومع أشخاص غرباء لا يعرفهم، بل إن العجيب أنهم يعرفونه ويتصرفون معه على هذا الأساس، وجبرا في تصويره لهذه الأجواء الكابوسية العجائبية باختلال علاقاتها وعبثية أجوائها لا يكاد يختلف في هذا عن كافكا (نوار، ٢٠١٤م، ١٩٢) وجاءت جل كلماتها في بيئة كابوسية ميزت الرواية عن روايات جبرا السابقة كلها. ولعل ما يثبت هذه البيئة الكابوسية تلك الشخصيات المتحركة الناسجة لوجود شيء في عالم الرواية، كونها شخصيات حلمية أو باعتبارها وليدة اللحظة المجردة من كل تاريخ لا يروي الحاضر الذي تعيش فيه بحيث لا يروي عنها شيء خارج إطار اللحظة التي هي فيها. طفق جبرا روايته بما هو «لوحة الحياة» لواقع المدينة التي تبقى بالنسبة للقارئ مجهولة الاسم والموقع، قائلاً:

«... كان ميداناً موحشاً في تلك الساعة. لا أحد يتحرك فيه أو على جوانبه...»

«... والوقت كان عصراً بعد غروب الشمس وقبيل هبوط الظلام، في تلك اللحظات

القلقة الموحشة التي سئمت النهار وباتت تتوق إلى ليل بطيء القدوم...»

«... والساحة العريضة خالية، خاوية، مهجورة، منسية من الله والبشر، كأن المدينة

لم يبق فيها من يتحرك، من يسعى، من يحب، كأن وباء قد اجتاحتها ولم يرحم أحداً»

(كافكا، ٧).

واستناداً على هذه الفقرات استطاع كافكا تصوير أجواء كابوسية غلبت المشاهد والوجوه، وصور للقارئ واقعاً تنفلت فيه الحياة بفعل سر غامض وينفلت البطل بفعل دعوة

من امرأة تحمله في سيارتها منطلقاً به إلى حيث لا يعلم ليجد نفسه أمام بيت كبير بعدة الطوابق. وبمجرد أن دخله بدأ فصل آخر يتمثل في عيش البطل مع المرأة ليلة عاش فيها الإحساس بالتمزق لدرجة التشكيك في وجوده وذاته.

قضية الإغراء

أما عن قضية الإغراء التي نجدها حاضرة عند كل من كافكا وجبرا فإن «ك» في «المحاكمة» يتعرض للإغراء في كثير من المواقف من نساء كثيراً ما يتضح في النهاية أن لهم علاقة مباشرة بالنظام القضائي وبموظفيه ومن ثمة تظهر له كل واحدة منهن مساعدتها بحجة أن لها علاقات طيبة مع القضاة مثل زوجة الحاجب وخادمة المحامي «هولد» حيث تقول ليني الخادمة «حتى لو اعترفت فإنك أيضاً في حاجة إلى مساعدة من الخارج ولكن لا تشغل بالك بهذه المسألة فسوف أتدبر أنا الأمر» (كافكا، ١٢٤).

ولا تخلو رواية الغرف الأخرى من الإغراء الأثوي الذي كان السبب الرئيس في وقوعه (أي البطل) سهلة لخصومه» (نوار، ٢٠١٤م، ٢٠٨) حيث يقول البطل «لعن الله الشيطان هذه امرأة جميلة أتتني من حيث لا أدري، كيف أغادرها بهذه السهولة؟» (جبرا، ١٩٨٦م، ١٥) وبالتالي فعنصر الأنوثة والإغراء حاضر عند جبرا مثله كافكا حيث يتعرض البطل للإغراء من قبل سائقته لمياء أولاً وبعدها من الفتاة التي قابلته في قاعة الاستقبال، وظهرت هي نفسها لمياء إلا أنها غيرت من مظهرها فهم بذلك يغيرون من مظاهرهم متى شاؤوا كما تعرض للإغراء من قبل هيفاء الساعي ويتكرر ذكر كثير من النساء بين الفينة والفينة في كلا الروايتين وهم يقومون بإغراء البطل. وبهذا استطاع المؤلفان أن يصوراً في أحداث روايتهما الفساد الأخلاقي والانحراف الذي يعجّ به المجتمع خاصة في رواية المحاكمة لفرانس كافكا.

السخرية و الاستهزاء

تظهر أزمة الإنسان في هاتين الروايتين من خلال عوالم الخيال المضطربة، وتدفع أحداثه اللامعقولة إلى إعادة صياغة الواقع على أساس رؤية سوداوية متشائمة تلعب دوراً هاماً في البناء السردي للتأثير في مسار الأحداث. أصبحت المفارقة الساخرة وروح الاستهزاء هي المنطق المحكم في تسلسل الأحداث منذ إلقاء القبض على بطل الرواية واتهامه بارتكاب جريمة غير معلنة. وأما السخرية والاستهزاء بالنسبة لرواية كافكا «المحاكمة» فنجدهما عندما يخبل «ك» فراولين بوستر عن اللجنة، وبأنه لا يعرف إن كانت لجنة تحقيق أم لا؟

وبأنهم قد ألقوا عليه القبض في فراشه: «وجلست فراولين بورستتر على الأريكة وهي تضحك ثم تساءلت ما شكل هذه اللجنة إذن؟» (كافكا، ٣٤) ومن ثمة فإن غرابة اللجنة وعدم وضوحها يضيف عليها نوعاً من السخرية كما نجد «ك» في موضع آخر وبنوع من الاستهزاء يتحدث عن مكاتب المحكمة فيقول «هل في المكاتب ما يستحق أن أشاهده» (المصدر نفسه، ٨٢) مما يدل هنا على أنه إذا كان ظاهر المحكمة غريب و غير سوي، فهل ستكون المكاتب أحسن منه؟ أضف إلى هذا أن مجرد قدوم الرجلين إلى «ك» والقبض عليه في فراشه يدعو إلى الضحك حيث نجد من ذلك أنه «عندما قرأ كافكا لأصدقائه الفصل الأول من القضية ضحك الجميع بما فيهم المؤلف» (كونديرا، ٢٠٠١م، ٧٧). حضرت السخرية في رواية «المحاكمة» من خلال بعض مواقف وأقوال الشخصيات. ومن نماذجها وصف كافكا لأحد الشخصيات بأنه «سمين لدرجة يضيع فيها السوط بين ثيابه لحمه إن ضرب» (كافكا، ١٠٢) وكقول أحد الجلادين لجوزيف ك «سنفقد فرصتنا في الترقى إلى رتبة جلادين لأنك شكوتنا إلى المحكمة» (المصدر نفسه: ٤٥) ووصفه لوجه أحدهم بأن «فيه ابتسامة هي بسبب تشوه عضلي وليس لأنه مسرور» (المصدر نفسه: ٨٦). فهذه الأمثلة خلقت انطباعاً أولاً للقارئ بلمسة السخرية في الرواية، وهي لا توضح كفاية أهمية السخرية في الأسلوب الروائي إلا من خلال قراءة القصة كاملة باعتبارها نصاً يزخر بالسخرية السوداء وروح العبث، لا باعتباره نصاً جدياً متجهماً يحاول كاتبه تغذيته ببعض النوادر والطرف لمجابهة سأم القارئ المتوقع. وأما عن السخرية في رواية جبرا إبراهيم جبرا فنجدها في قول لمياء لنمر علوان عندما أخبرها بأنهم يعذبون الناس. صحيح؟ هل ألقينا بك إلى الأسود أمام جمهور يطالب بدمك؟ (فيجيب نمر علوان) تقريباً (كافكا، ٨٤). ونموذج آخر من السخرية نشأ من غرائبية المكان في الغرف الأخرى عندما قال الراوي: «غير أنني جعلت أرى ما يشبه النمل الأسود وقد بدأ ينغل على حافة المسرح ... من أين جاؤوا بهذه الأعداد كلها من الرجال والنساء ومن كل الأعمار؟ يتسلقون إلى المسرح بصعوبة يدفع الواحد الآخر إلى الأعلى، يساعده ويعيقه في آن معاً إلا أن الصاعدين كانوا يتكاثرون...» (جبرا، ٤٤). هنا قد شبه الراوي الرجال والنساء بالنمل الأسود، والاستهزاء تأتي هنا لا من لا واقعية المكان؛ بل لأنه واقعي بإفراط، وإفراطه هذا يمكنه من أن يجسم المخاوف التي تنتاب الإنسان بهذه الصورة المزرية التي تتحول إلى السخرية.

نتائج البحث

توصلت الدراسة بعد العرض والتحليل إلى النتائج التالية:

- لقد تأثر جبرا إبراهيم جبرا في روايته "الغرف الأخرى" برواية "المحاكمة" لفرانس كافكا الكاتب التشيكي، وحملت روايته نفساً غريباً إلى حد كبير. عبّرت رواية الغرف الأخرى عن قضايا الإنسان في أي زمان و مكان حيث يتعرض الفرد في هذا العالم لكثير من المضايقات التي تؤدي في أحيان كثيرة إلى الاستيلاء على مبادئه، وهو ما عبّر عنه كافكا في روايته المحاكمة ولم يحدد للمتلقي، المجتمع أو المرحلة التي حصلت فيها تلك الأحداث المبهمة لبطله جوزيف ك.

- عالج جبرا في روايته موضوعاً إنسانياً وفق معطيات الوقت الراهن خاصة الحاضر العربي، والمشكلات التي تعانيها الإنسانية في عالم لا يعترف بخصوصيات الفرد ولا بحريته، وذات الأمر تطرق إليه كافكا من خلال بطله الذي كان نموذجاً لمعاناة الإنسان في هذا العالم. عبّرت رواية الغرف الأخرى ورواية المحاكمة عن عبثية هذا الوجود وعن اللامتوقع بشكل غامض يحمل كثيراً من الدلالات. والقارئ لرواية المحاكمة والغرف الأخرى لا يلبث أن يجد نفسه داخل متاهة تضيع فيها صورة البطل الحقيقية. إن غرائب المكان عند كافكا يضاهيه غرابة أكبر عند جبرا، فهو غامض وغير محدد ولكن يمكن تبيّنه من خلال بعض الرموز. - إن وجود التأثير الكافكوي في رواية الغرف الأخرى لا يمنع من أن تكون هناك بعض الاختلافات. الشخصيات في رواية الغرف الأخرى تكاد تكون نسائية بالدرجة الأولى عكس رواية المحاكمة. أما فيما يخص الزمان فهو عند جبرا لا يتعدى الليلة الواحدة عكسه تماماً عند كافكا.

- اتّضح من الدراسة أنّ الإشارة إلى اسم البطل في رواية كافكا بحرف واحد لا تدلّ إلا على مجهولية هويته، ونلاحظ نفس المسألة في رواية الغرف الأخرى إذ حاول الراوي بتغيير اسم البطل مرات عديدة على تهميشه وضياع هويته الحقيقية. كما دلّت تسميات الأمكنة والارتقاء في الفكرة الرئيسة للروايتين وهي ضياع الإنسان في الغرب، وضياع هوية الإنسان الفلسطيني على أرضه.

- وظّف الروائيان لغة السخرية والاستهزاء في بعض مشاهد روايتهما وهي ما تفسّر لغة المفارقة التي سيطرت على الروايتين وأحدثت حالة من انكسار الذات في ظل ما يواجهه الإنسان من مصير مجهول ومستقبل غامض.

المصادر والمراجع

- بروي ، عبد الرحمان (١٩٦١) دراسات في الفلسفة الوجودية ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- تاديبه ، جان ايف (٢٠٠٦) الرواية في القرن العشرين ، ترجمة: محمد خير البقاعي ، الهيئة المصرية العامة.
- جارودي ، روجيه (١٩٦٨) واقعية بلا ضفاف ، تقديم: أنطوان أراجون ، ترجمة: حليم طوسون ، مراجعة فؤاد حداد ، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- جبرا إبراهيم ، جبرا (١٩٨٦) الغرف الأخرى ، ط ١ ، دمشق: المؤسسة العربية.
- حسن الزيات ، أحمد (٢٠٠٤) تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، ط ٨ ، بيروت: دار المعرفة.
- حسين ، طه (١٩٥٨) ألوان ، مصر: دار المعارف.
- الخطيب ، حسام (١٩٧٤) المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية ، دمشق: مكتبة الأدب القصصي.
- خليل ، إبراهيم (٢٠١٠) بنية النص الروائي ، ط ١ ، الجزائر: الدار العربية للعلوم ، بيروت: منشورات الاختلاف.
- الدسوقي ، عمر (٢٠٠٠) في الأدب الحديث ، ط ٨ ، مصر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سيد محمد ، أحمد (١٩٨٥) الروائية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب ، دار المعارف ، مصر.
- الشيخ ، خليل (١٩٩٧) المحاكمة والغرف الأخرى: دراسة نقدية مقارنة ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد ١٥ ، العدد ٢ ، صص ١٤٣-١٨٥.
- العرود ، ياسين (٢٠١٠) المكان في الفعل الروائي: دراسة في رواية الغرف الأخرى ، مجلة إربد للبحوث والدراسات ، المجلد ١٠ ، العدد ١ ، صص ٩٤-١١٦.
- عيسى ، إيمان عبد دخیل؛ جولان حسين جودي (٢٠١٩) ضياع الهوية بين الاغتراب والغرائب: قراءة تأويلية في رواية الغرف الأخرى لجبرا إبراهيم جبرا ، مجلة مركز بابل للدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ، صص ١٢٩-١٥٠.
- غارودي ، روجيه (١٩٨٦) واقعية بلا ضفاف ، ترجمة: حليم طوسون ، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- كافكا ، فرانس (لاتا) المحاكمة ، ترجمة: جرجس منسي ، مطابع الأهرام التجارية.
- _____ (١٩٧١) القصر ، ترجمة: مصطفى ماهر ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- كونديرا ، ميلان (٢٠٠١) فن الرواية ، ط ١ ، ترجمة: خالد بلقاسم ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي.

- مندور ، محمد (لاتا) الأدب ومذاهبه ، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- نجم ، محمد يوسف (١٩٦١) القصة في الأدب العربي الحديث (١٩١٤-١٨٧٠) ، بيروت: الجامعة الأمريكية.
- نجم ، عبد الله كاظم (٢٠٠٧) الرواية العربية المعاصرة والآخر ، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- _____ (٢٠١٠) كافكا في الرواية العربية والسلطة والبطل المطارد» مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ١٢ ، صص ٢٦٦-٢٢٧.
- نجم عبد الله كاظم (٢٠٠٨) في الأدب المقارن ، مقدمات للتطبيق. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- نوار ، بهاء (٢٠١٤) الواقع والممكن؛ دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة ، ط ١ ، الأردن ، عمان: فضاءات للنشر والتوزيع.

Sources

- Badawi, Abd al-Rahman (1961) Studies in Existential Philosophy, Cairo: The Egyptian Renaissance Library.(In Arabic)
- Tadeh, Jean-Yves (2006) The Novel in the Twentieth Century, translated by: Mohammad Khair al-Buqai, The Egyptian General Authority.(In English)
- Roger Garaudi (1968) A Realism without borders, presented by: Antoine Aragon, translation: Halim Towson, revised by Fouad Haddad, Cairo: Arab Book House. (In English)
- Jabra Ibrahim, Jabra (1986), The other rooms, first Edition, Damascus: The Arab Foundation .
- Hasan al-Zayyat, Ahmad (2004) History of Arabic Literature for Secondary and Higher Schools, 8th Edition, Beirut: Dar Al Marifa.
- Hossein, Taha (1958) Alwan, Egypt: Dar Al Maaref.(In Arabic)
- Al-Khatib, Hosam (1974) Foreign Influences and Their Forms in the Syrian Story, Damascus: Library of Narrative Literature.
- Khalil, Ibrahim (2010) The Structure of the Novel Text, first Edition, Algeria: The Arab House of Sciences, Beirut: The Contribution of Difference.
- al-Desouqi, Omer (2000) in Modern Literature, 8th Edition, Egypt: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.(In Arabic).
- Syed Mohammad, Ahmad (1985) The Flow Novelist and Its Impact on Arab Novelists, Dar al-Maaref, Egypt. (In Arabic)
- Sheikh, Khalil (1997) The Trial and Other Chambers: A Comparative Critical Study, Yarmouk Research Journal, Vol. 15, No. 2, pp. 185-143.
- Al-Aroud, Yasin (2010) The place in the novel act: a study in the novel The Other Rooms, Irbid Journal of Research and Studies, Volume 10, Issue 1, pp. 116-94.
- Isa, Iman Abd al Dakhil; jolan Hossein Judi (2019) The Loss of Identity between Alienation and Exoticism: An Interpretive Reading in the Novel of The Other Rooms by Jabr Ibrahim Jabra, Journal of Babylon Center for Islamic Studies, Issue Three, pp. 150-129.

- Garaudy, Roger (1986) Realism without Banks, translated by: Halim Toson, Cairo: Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing.
- Kafka, Franz (no date) The Trial, translation: Gorges Mansi, Al-Ahram Commercial Press.
- (1971) Das schlob, translated by: Mostafa Maher, Cairo, The Egyptian General Authority for Authoring and Publishing.
- Kundera, Milan (2001) The Art of the Novel, 1st Edition, translated by: Khaled Belkacem, The Maghri Kingdom, Casablanca, Arab Cultural Center.
- Mandour, Mohammad (Lata) Literature and Religion, Cairo: Dar Egyptian Movement for Printing and Publishing.
- Najem, Mohammad Yusuf (1961) Stories in modern Arabic literature (1914-1870), Beirut: American Society.(In Arabic)
- Najem, Mohammad Yusuf (2007) The Contemporary Arab Novel and the Other, Jordan: The Modern World of Books. .(In Arabic)
- Najem Abd allah Kazem (2008) in Comparative Literature, Introductions to Application. Jordan: The Modern World of Books. .(In Arabic)
- (2010) Kafka in the Arabic Novel, Power and the Chased Hero.” Damascus University Journal of Arts and Humanities, Issue 1-2, pp. 266-227.
- Navar, Bahaa (2014) Reality and Possibility; A study on the wonder in the contemporary Arabic novel, 1st Edition, Jordan, Amman: Spaces for Publishing and Distribution.